

خطاب

اللقاء أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسروور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

ال الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي العَلِيُّ الْمُهَدِّدُ

بمناسبة حفل توزيع الشهادات على المترحدين في الجامعات الأحمدية

٢٠٢٥/٠٥/٠٤

في الجامعة الأحمدية بالمملكة المتحدة

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ، آمين.

الحمد لله على أنكم تخرجون اليوم بشهادة "الشاهد". لقد قدم مدراء مختلف الجامعات الأحمدية تقاريرهم التي تبعث على الفرحة، وقد عبروا فيها عن أمنيتهم بأن يوفقنا الله تعالى في المستقبل أيضاً لتحقيق الغاية من إنشاء الجامعة الأحمدية وهي أن يتخرج منها جنود حقيقيون يقومون بنشر رسالة الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في العالم. أدعو الله تعالى أن يتحقق هذه الأماني الطيبة والدعوات التي عبروا عنها أو التي أرادوا التعبير عنها ولكنهم لم يستطعوا ذلك لضيق الوقت.

لا جرم أن هذه مناسبة سارة وأن الذين قد حازوا شهادات "الشاهد" يكونون فرحين، وكذلك يكون آبائهم وأمهاتهم مسرورين بأن ابنهم قد خرج اليوم إلى ميدان العمل لخدمة الجماعة ولنشر رسالة الإسلام في العالم ولتربية الناس بما تعلم من علوم الدين.

فكروا أنتم وتدبوا في هذا الأمر، فإن هذه أمنيات آبائكم وأمهاتكم وأمنيات إدارة هذه الجامعات، وكذلك هذه هي أمنية خليفة الوقت أيضاً، أي أن يكون هؤلاء المترحدون من الجامعات من الذين ينشرون الإسلام حقاً، ويقدمون في ميدان العمل دورهم كاملاً لتربية أبناء الجماعة حقاً. فعلى كل متخرج منكم أن يفكر في هذا الأمر ويتدبّره.

فَكِّرُوا مَا إِذَا كُنْتُمْ تَحْدُونَ أَنفُسَكُمْ مُسْتَعْدِينَ حَفًَّا لِخَدْمَةِ الْجَمَاعَةِ؟ فَكِّرُوا مَا إِذَا كُنْتُمْ قَدْ تَزَوَّدْتُمْ لِنُشْرِ
رَسَالَةِ الإِسْلَامِ فِي الْعَالَمِ بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ تَزَوَّدَا كَامِلًا، أَوْ أَنْكُمْ تَتَزَوَّدُونَ بِهِمَا وَعَقْدَتُمُ الْعَزْمَ الْصَّمِيمَ عَلَى
ذَلِكَ مُسْتَقْبِلًا؟ وَمَا إِذَا كُنْتُمْ تَسْعَوْنَ لِلْاضْطِلَاعِ بِعِلْمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الشَّرِيفِ وَكِتَابِ الْمَسِيحِ
الْمَوْعِدِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أَوْ تَعَااهِدُونَ عَلَى السَّعْيِ لِذَلِكَ مُسْتَقْبِلًا، مِنْ أَجْلِ الْعَمَلِ فِي مَيْدَانِ
الْتَّرْبِيَةِ؟ فِي السَّنَوَاتِ السَّبْعِ فِي الْجَامِعَةِ قَدْ سَعَيْتُمْ لِتَحْصِيلِ هَذِهِ الْعِلْمَوْنَ سَعْيًا مُبَدِّئِيَا، إِذَا لَا يُمْكِنُ أَنْ
تَتَزَوَّدُوا فِي دِرَاسَتِكُمْ بِالْجَامِعَةِ إِلَّا بِالْعِلْمِ الْمُبَدِّئِيِّ فَقَطْ. إِذَا كُنْتُمْ تَظَنُّونَ أَنْكُمْ قَدْ حَصَلْتُمْ فِي هَذِهِ السَّنَوَاتِ
الْسَّبْعِ عَلَى الْعِلْمِ وَصَرْتُمْ كَامِلِيْنَ فِيهِ فَهَذَا خَطَّاً. إِذَا لَمْ تَنْتَفِعُوا بِهِذَا الْعِلْمِ حَقَ الْاِنْتِفَاعِ مِنْ أَجْلِ التَّرْقِيِّ
وَالْزِيَادَةِ فِيهِ، وَلَمْ يَجْعَلُوا عِلْمَ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَعِلْمَ كَلَامِ الْمَسِيحِ الْمَوْعِدِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جَزِئًا لَا
يَتَجَزَّأُ مِنْ حَيَاةِكُمْ فَسُوفَ تَنْسُونَ هَذِهِ الْعِلْمَ الْمُبَدِّئِيِّ أَيْضًا الَّذِي نَلَمْتُمُوهُ وَسَرَغَبْتُمُوهُ فِي أَشْيَاءِ أُخْرَى تَافِهَةَ،
أَوْ أَنْكُمْ لَنْ تَقْدِرُوا عَلَى بَيَانِ هَذِهِ الْعِلْمَوْنَ بِالْطَّلَاقَةِ الَّتِي لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَتَحَلِّيَ بِهَا الدُّعَاءُ وَالْمَرْيَوْنُ،
لِتَسْاعِدُهُمْ عَلَى تَحْقِيقِ أَهْدَافِهِمْ فِي مَجَالِ التَّبْلِيغِ وَالْتَّرْبِيَةِ. إِذَا لَمْ يَطْوُرُوا هَذِهِ الْعِلْمَ الَّذِي حَصَلْتُمْ عَلَيْهِ هَنَا
فَمَصْبِيرَكُمُ الْفَشَلُ وَالنَّدَامَةُ أَمَامُ الْخَصْمِ أَوْ السَّائِلِ. يَظْنُ النَّاسُ أَنَّ الدَّاعِيَةَ الْمُتَخَرِّجُ فِي الْجَامِعَةِ لَا بُدَّ أَنْ
يَكُونَ ضَلِيعًا فِي هَذِهِ الْمَضْمَارِ. فَمِنْ أَجْلِ الْمَهَارَةِ فِي هَذِهِ الْمَجَالِ وَأَيْضًا مِنْ أَجْلِ تَفَادِيِ مَوْقِفٍ مُحِرِّجٍ
مُخِلٍّ فَأَنْتُمْ بِحَاجَةٍ مَاسَةٍ وَمُضْطَرِّدَةٍ لِلتَّرْقِيِّ فِي عِلْمِكُمْ وَمَعْرِفَتِكُمْ، وَإِلَّا فَلَنْ يَتَفَلَّحُوا أَبَدًا. فَعَلَيْكُمْ أَنْ
تَعَااهِدُوا الْيَوْمَ عَلَى أَنْ مَسْؤُلِيَّتِكُمْ قَدْ تَضَاعَفَتْ كَثِيرًا بَعْدِ الْحَصُولِ عَلَى هَذِهِ الْشَّهَادَةِ، وَعَلَى أَنْكُمْ لَنْ
تُعِدُّوا عُذْتُكُمُ الْآنَ مِنْ أَجْلِ اِجْتِيَازِ اِخْتِبَارِيْنِ اثْنَيْنِ فِي السَّنَةِ فَقَطْ، بَلْ صَارَتْ كُلُّ لَحْظَةٍ مِنْ رَحْلَةِ
حَيَاةِكُمْ بَدِئًا مِنَ الْآنِ اِخْتِبَارًا، وَسُوفَ تَعْدُونَ لَهَا عَدْتُكُمْ بِشَكْلِ مُسْتَمِرٍ وَدَائِمٍ. فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ
دَاعِيَةٍ وَمَرِيِّ مُتَخَرِّجٍ مِنَ الْجَامِعَةِ أَنْ يَسْعِيَ إِلَى إِدْرَاكِ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ، وَلَا تَنْسُوا أَبَدًا أَنَّ هَذِهِ الْعِلْمَوْنَ وَالْمَعْرِفَةُ
لَنْ تُنَالَ بِدُونِ عَوْنَ الْلَّهِ تَعَالَى. لَذَا لَا مَنَاصَ لَكُمْ مِنْ إِنْشَاءِ صَلْةٍ قَوِيَّةٍ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى، وَرَفِعِ عَبَادَاتِكُمْ إِلَى
الْمَسْتَوَى الَّذِي هُوَ مَسْتَوَى عَبَادَاتِ الْمُؤْمِنِ الْحَقِيقِيِّ. تَسْرُدُونَ فِي خَطَابَاتِكُمْ أَمْثَلَةَ صَحَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ
وَصَحَابَةِ الْمَسِيحِ الْمَوْعِدِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَكُمْ بِالْحَرْيِ بِالْدَّاعِيَةِ وَالْمَرِيِّ أَنْ يَسْعِيَ هُوَ أَيْضًا لِبَلَوغِ
ذَلِكَ الْمَقَامِ، عِنْدَهَا سَيَكُونُ الْفَوزُ بِشَهَادَةِ التَّخْرِجِ مِنَ الْجَامِعَةِ الْيَوْمَ نَافِعًا لَكُمْ فِي الْحَقِيقَةِ. فَعَااهِدُوا بِهِذَهِ
الْمَنَاسِبَةِ السَّارَةِ عَلَى أَنَا وَنَحْنُ نَدْخُلُ فِي حَيَاةِنَا الْعَمَلِيَّةِ الْيَوْمَ سُوفَ نَسْعِي مِنَ الْيَوْمِ فَصَاعِدًا لِإِحْدَادِ
اِنْقَلَابٍ غَيْرِ مَسْبُوقٍ فِي أَنْفُسِنَا، فَمِنَ الْيَوْمِ فَصَاعِدًا لَنْ تَكُونَ أَوْلُوِيَّاتِنَا وَلَا رَغْبَاتِنَا دُنْيَوِيَّةً وَمَادِيَّةً أَبَدًا،
بَلْ سَتَكُونُ أَوْلُوِيَّتَنَا هِيَ السَّعْيُ لِلتَّرْقِيِّ فِي الرُّوحَانِيَّةِ وَالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَعِنْدَهَا سَتَكُونُونَ يَقِينًا فِي عَدَادِ
الَّذِينَ يَسْعَوْنَ لِإِنْجَازِ مَهْمَةِ سَيِّدِنَا الْمَسِيحِ الْمَوْعِدِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَالَّذِينَ قَدْ تَحَدَّثُ عَنْهُمْ حَضُرَتُهُ

أمام أبناء الجماعة في مناسبات شتى وقال يجب أن يكونوا هكذا وهكذا. فحاسبوا أنفسكم لتروا ما إذا كنتم تسعون حقاً لبلغ ذلك العيار، وأن الأمانى المادية لا تدفعكم إلى الوراء.

كذلك من الضروري جداً للداعية أن يكون لديه معرفة كاملة بتقالييد الجماعة وقواعدها المنصوص عليها. كما يجب أن يكون على دراية كاملة بنظام الجماعة. وبعد الحصول على المعرفة الدينية، يجب أن يكون على علم بكل شيء من الناحية الإدارية أيضاً. هناك أقسام مختلفة في الجماعة فيجب على الداعية أن يكون على دراية بها أيضاً. ولا يليق به أن يسأل المسؤول عن التبشير أو أمير الجماعة مثلاً في اجتماع، أو يأتي إلى فيسألي، أو يكتب في الرسائل إلى أسئلة مثل: "ما المقصود من هذه القاعدة؟" أو "ماذا عن هذا الأمر؟". يجب عليكم أن تبذلوا الجهد بأنفسكم وتعلموا بجدية وتقروءوا وتفهموا الأمور. فالمعرفة الكاملة بنظام الجماعة ضرورية جداً للداعية مثل ضرورتها في مجال التربية. من الضروري معرفة الأقسام التي تعمل في الجماعة، مثل: ما هي هذه الأقسام وكم عددها وما هو عمل كل واحد منها. يجب أن تكونوا على دراية بقواعد كل قسم. هناك كتب مطبوعة بهذا الشأن، فاقرأوها.

في الجماعة الأحمدية هناك مؤسسة مهمة جداً وهي مجلس الشورى. وهناك ضرورة ملحة أن تستوعبوا أساليبها وقواعدها، وسيسهل عليكم فهمها عندما تكون لديكم معرفة بقواعدها، وعندما يمكنكم أيضاً توجيه المسؤولين في فروع الجماعة. لكنني لاحظت أنه ليس لدى الكثيرين فهمٌ صحيحٌ لها، حتى بعد قضاء سنوات عديدة في ميدان العمل.

على سبيل المثال، حالياً تُعقد مجالس الشورى في بلاد مختلفة. وقد علمت - وإن لم يأتني تقرير رسمي من أمير الجماعة بعد - أن أحد الدعاة وقف أثناء الانتخابات في أمريكا وقال: يجب إن يُدرج كلامه في تقرير مجلس الشورى، أو قال بكلمات مشابهة إنه نظراً لأهمية الأمير، يجب أن يحتل أمير الجماعة منصبه بصورة دائمة ويجب أن يكون مهياً في كل وقت وأن، ويجب أن يكون من الموظفين في الجماعة بدلاً من أن يعمل شخص آخر أميراً للجماعة.

يجب أن يعرف الداعية أنه ما يخالف التقاليد وقواعد مجلس الشورى أن يعطي المرء رأياً بهذه الطريقة في مثل هذه المناسبة ثم يصرّ على ضرورة إدراجه في مجريات مجلس الشورى. إذا كنتم ترغبون في تقديم رأي لنظام الجماعة - وعندما تذهبون إلى ميدان العمل، قد تواجهون العديد من المسائل التي ترغبون في تقديم المشورة بشأنها - فاكتبوا مباشرة إلى خليفة الوقت، دون أن تثبروا تلك القضايا في مكان غير مناسب ومنبر غير مناسب مما قد يسبب القلق لبقية أعضاء المجلس. عليكم أن تخلقاً الطمأنينة بين أفراد الجماعة وليس القلق والاضطراب. لذلك إن مراعاة هذه الأمور ضروري.

قد يخطر ببالكم أحياناً بعد قضاء سنتين أو ثلاث سنوات في الميدان أنكم أصبحتم خبراء جداً وينبغي عليكم تقديم مشورتكم.

فأقول: قد تكونون خبراء، لكنكم لا زلتם بحاجة إلى تعلم الكثير. لا يمكن أن تتعلموا كل شيء في أربع أو خمس أو حتى عشر سنوات. لذلك تحتاجون إلى خبرة أكثر من ذلك، واكتساب المعرفة. وللتعلم تحتاجون إلى التوجيه من خليفة الوقت ومن نظام الجماعة ومن المركز. ضعوا هذا الأمر في اعتباركم دائماً.

إن القرار بشأن هل يجب أن يكون أمير الجماعة في بلد ما أو في منطقة ما دائماً أو ينبغي أن ينتخب بواسطة الانتخاب، ومن يجب أن يكون، هذا من صلاحية خليفة الوقت والمركز. ليس لكل بلد الحق في ذلك. ولا يجوز حتى طرح مثل هذه الأمور في مجلس الشورى، ناهيك عن إثارة هذا السؤال وقت الانتخاب.

على الدعاة أن يحاسبوا أنفسهم. اعلموا أنكم قد نذرتكم ب بصورة دائمة. راجعوا أنفسكم فيما إذا كنتم مههفين في كل وقت وآن؟ وهل حققتم المعيار الضروري واللائق للواقف حياته. حققوا ذلك المعيار الذي يمكنكم من خلاله القول إنكم تعيشون وفق أوامر الله ورسوله، أو تحاولون من أجل ذلك وتسعون إليه. إن لم يكن الأمر كذلك، فلا فائدة من الحديث عن أمور غير معنية.

في ميدان العمل، ستواجهون بعض الأمور العملية التي عليكم فهمها. وإنني أوجه هذا الكلام إلى أولئك الموجودين أيضاً في الميدان حالياً، فعليهم أيضاً أن يفهموها. انظروا ما إذا كنتم تصلون صلاة التهجد يومياً لمدة ساعة على الأقل تدعون فيها لأهدافكم، وتدعون لتقديم الجماعة، ولنيل التوفيق لإنجاز الأعمال الموكلة إليكم.

يجب على الداعية أن يراجع حالة صلواته الخمس المفروضة. يجب أداء الصلاة جماعة بانتظام دون عذر مشروع، ولا توجد استثناءات في ذلك. اهتموا بأداء السنن أيضاً بالإضافة إلى الفروض، وانظروا إلى أي مدى تؤدونها بشرطها وبإتقان. لا تأتوا إلى الصلاة قبل دقيقتين من الصلاة جماعةً وتصلوا ركعتين أو أربع ركعات على عجل وانتهى الأمر. يجب أداء السنن أيضاً بإتقان. هذا أيضاً من واجبات الداعية. إذا أظهراكم القدوة، فسيتبع الآخرون قدواتكم.

راجعوا أنفسكم واعلموا أنكم نذرتكم ب بصورة دائمة؟ افحصوا أنفسكم هل تطالعون بانتظام لزيادة معرفتكم وتضعون برنامجاً لذلك.

كان بعض الدعاة الأحمديين في ألمانيا اجتماع معى، فقلت لهم أن يبذلوا لهذه الأعمال ساعات، ولا أسألكم من الوقت تخصصون، لأنكم وقفتم حياتكم، فلا يصح أن تقولوا إننا بذلنا عشر دقائق أو

ربع ساعة أو ثلثها، أو خمسين دقيقة، أو أن تقولوا إننا بذلنا كذا من الوقت في الأسبوع، بل عليكم أن تخبروني كم ساعة صرفتم لإنجاز شتى الأعمال يومياً أو أسبوعياً، يجب أن توزعوا وقتكم على الساعات. وإذا فعلتم ذلك فسوف تعتادون على الاجتهاد. عليكم أن تفحصوا كم ساعة قضيتم في التبليغ، وكم ساعة قضيتم في تربية أفراد الجماعة، وكم ساعة قضيتم في تربية أولاد الجماعة وتعليمهم القرآن الكريم والدين، ومن أجل ذلك عليكم أن تضعوا خطة من الآن. كثير من الأحمدية كتبوا إلى أن مربיהם يقول ليس عندي وقت كافٍ، لذا لا أستطيع أن أعلم القرآن الكريم، ومن ثم نُضطر لإرسال الأولاد إلى غير الأحمدية لتعلم القرآن، أو أسمح لـنا بأن نرسل الأولاد إلى غير الأحمدية لتعلم القرآن. وهذا مؤسف جداً، يجب أن يفكر المري هل يليق به هذا الجواب؟ فالذين يعطون هذا الجواب يجب أن يخجلوا كثيراً من أن يتوجه الأحمديون إلى غيرهم. الجماعة تُعد المربين باتفاق الكثير وهم يقولون ليس عندنا وقت، إن لم يكن عندكم وقت فما هي مهمتكم إذن؟ إنكم وقتم حياتكم، ووقتكم ليس ملككم، إذ قد تعهدتم أن وقتكم الآن للجماعة. فقدمو التضحية من أجل ذلك. فأنتم الذين تتوجهون الآن إلى ميدان العمل، تقع عليكم مسؤولية كبيرة وأقول للذين هم سلفاً في ميدان العمل أن يفحصوا أنفسهم في هذا المجال، ويقدموا أسوة للجدد، لا أن يتکاسلوا ويقدموا نماذج أولوياتهم الخاطئة. وأنتم الجدد الذين تجلسون أمامياليوم عليكم أن تتدبروا أنكم وقتم أنفسكم لله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فحين أبرمتم عهداً عليكم الوفاء به.

إن لم تكن أمامكم نماذج حسنة للكبار، وهي متوفّر بكثرة، إذ ليس صحيحاً أنه لا توجد نماذج حسنة، عليكم أن لا تنتظروا إلى الذين ليست لهم نماذج حسنة، بل عليكم أن تنتظروا إلى أصحاب الأسوة الصالحة، فالذين ليست لهم أعمال جيدة، هم ليسوا أسوة أو قدوة لكم، بل كما قلت سابقاً إن الصحابة والذين يوفون بعهدهم للوقف في الحقيقة هم قدوة لكم، عليكم أن تنتظروا إليهم.

فالاليوم عليكم أن تنزلوا إلى ميدان العمل بهذا العهد، وإنما الحصول على شهادة ليس من الكمال في شيء، فالحصول عليها ممكن ببذل جهد واهتمام بسيطين، لقد قرئت عليكم بعض آيات القرآن الكريم أيضاً، فهي أيضاً تتضمن هذه النصائح، أي: ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمُحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. وهذه الأمور تتطلب التدبر والتفكير، كما سمعتم قصيدة أيضاً، وقد توقع منكم سيدنا المصلح الموعود بِسْمِ اللَّهِ كَثِيرًا وَدَعَا لَكُمْ فَتَدْبِرُوهَا، إذ لا يجوز أن يستمع المرء إلى الشعر ويستمتع به وينتهي الأمر. كلاً بل على المري أن يفكر في هذه الأمور كل حين وآن، أما الحصول على الشهادة فهو ممكن ببذل جهد بسيط، فها قد حصلتم عليها، والآن ثمة حاجة لبذل سعي دؤوب لأداء حقها كما قلت سابقاً.

بعض الخريجين يعيّنون في مكاتب الجماعة، أو يُعهد إليهم إنجاز أعمال إدارية، فلا يخطرن ببالهم أنهم سيبقون هنا في المكتب للأبد، فينسوا غايتها، ويقل اهتمامهم بالحصول على العلم، فأود أن أذكر هؤلاء المربين أيضاً أن يهتموا بتقديمهم الروحاني والعلمي، إذا كانوا اليوم في المكاتب فيمكن أن يرسلوا غداً إلى فرع من فروع الجماعة بصفتهم مربين، وبعد الوصول إلى هناك يجب أن لا يكون عندهم عذراناً لما كانوا في المكاتب، لذا فلستا متمنكين من المسائل العلمية وأمور التربية، أو أن يقولوا إننا قد نسينا ما درسنا بسبب هذه الأعمال. فقد فحصت بعض المربين من هذا المنطلق أيضاً، حيث يجدون الصعوبة حتى في بيان أمور بسيطة، وذلك لأنهم نسوا المسائل العلمية بسبب جلوسهم في المكتب، فهم يظنون أنهم يشتغلون في أمور إدارية فقط ولا حاجة للتقدم العلمي، وإذا نجح أحدهم في الرد بعد تفكير طويل مع أنه ينبغي أن يأتي الرد سريعاً، في العصر الراهن إن الخصوم يطرحون أسئلة كثيرة ضد الجماعة بعد قراءة كتب الجماعة. إذا كانوا هم يستطيعون الاعتراض فلم لا تزيدون علمكم، أنتم الذين ججهّزتم من أجل ذلك، ل تستطيعوا الرد السريع على كل اعتراض؟

فندّكروا أنه حيثما عيّنتم، عليكم أن تولوا اهتماماً خاصاً لتنمية علاقتكم بالله. وعليكم أن تُركزوا بشكل خاص على توسيع معرفتكم بالقرآن والحديث، وأن تهتموا اهتماماً بالغاً بقراءة كتب حضرة المسيح الموعود اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَمَا عَوَدْتَنِي.

بعض الدعاة يخبرونني بفخر أنهم قرأوا اليوم أربع أو خمس صفحات من كتاب معين للمسيح الموعود اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَمَا عَوَدْتَنِي. هذا ليس أمراً يدعوا للفخر، بل هو أمر يدعو للخجل. ينبغي للداعية أن يخبرني كم ساعة قضى في الدراسة، وما العلم الذي أحرزه، وأنه دون ملحوظات لما قرأ.

أعطيت بعض الدعاة الذين أصبحوا دعاةً، وجاؤوا إلى ميدان العمل، وهم لا يزالون يتدرّبون بعد تخريجهم من الجامعة، بعض الكتب ل القراءة، وأعطيتهم خمسة عشر يوماً أو عشرين يوماً أو شهراً، لكنهم لم ينهوا قراءة ذلك الكتاب. هذا ليس دأب داعية، وليس أسلوب شخص يقول عن نفسه إنه يريد أن يصبح خبيراً في العلوم الدينية، وأنه يريد نشر الدين في العالم. وأنه سيضحي بنفسه وماله ووقته وشرفه من أجل نصرة الإسلام. هذا عهد الإنسان العادي، أما عهد الداعية فينبعي أن يكون أعظم من ذلك بكثير. عندما سُئلوا بعد خمسة عشر أو عشرين يوماً أو شهر، قالوا: لقد نسينا، وهذا ما يحدث فعلياً. لذلك، حتى بعد التخرج من الجامعة، عليكم أن تولوا اهتماماً خاصاً بهذا الأمر.

ثم يجب أن تكون سعة الصدر لديكم أكبر بكثير من الآخرين. إذا أجبتم أنتم أيضاً على أمر ما بغض، أو ردتم على اعتراضات الناس بحق أو غضب أو بأسلوب غير لائق، أو أظهّرتم الاستهزاء من يتحدث إليكم أو يسألكم، فستكونون سبباً في زلّهم. لم تُصبحوا دعاة لتكونوا سبباً في عثرات

الناس، بل ل توفير الطمأنينة لهم، ولهدايتهم إلى الطريق المستقيم. فافهموا هذا الأمر جيداً. يجب أن تكون معاملة الناس بالحبة والمودة والأدب والاحترام من خصال الداعية. وينبغي أن لا تكون الرغبات الدنيوية أولويته، بل يجب أن تكونوا أنتم القدوة العليا في تقديم الدين على الدنيا. إذا كنتم تدعون أن تكونوا أئمةً للمتقين قائلين: "وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا"، فيجب أن يبدأ هذا من بيتكم أولاً. اجعلوا بيتكم في الحقيقة نماذج حية لتطبيق التعاليم الإسلامية. ينبغي أن يعرف الأطفال ذلك، وأن تعرف الزوجة ذلك. بعضكم قد تزوج، وسيتزوج البعض الآخر إن شاء الله، وأقول من هم في مجال العمل: يجب أن يكون في ذهن الزوجة والأبناء أن ما ي قوله لنا زوجنا أو أبونا، إنما قوله خاشيا الله تعالى، ويتحدث إلينا وفقاً لأوامر الله تعالى. إنه يخبرنا بهذه الأمور وفقاً لسنة النبي ﷺ وتعليماته، ويعامل معنا وفقاً لأحكام القرآن الكريم.

تذكروا دائماً أن التقدم الروحي هو الشيء الذي سيخلق في بيتكم السكينة، وسيحمل كل ابن لداعية أو زوجة لداعية هذا الشعور في قلبه بأن والدينا أو والدنا قدوة لنا. وعندما ينشأ هذا الشعور، فإن الرغبات الدنيوية للزوجة أو الأطفال ستتلاشى. فهم يدركون أن أباهم وقف حياته لله وعليه أن يدير بيته بموارد محدودة ويعيش في حدودها. وحين ستكون هذه الحالة في بيتكم، ستظهر آثارها في الجماعة أيضاً، وستظهر هذه النماذج في الآخرين أيضاً. فضعوا هذا الأمر في البال.

اليوم، لدى الجماعة مواردها، ووفقاً لهذه الموارد، يُعْتَنِي كثيراً بالدعاة أو وافقي الحياة. قبل بضع سنوات، لم يكن الوضع كذلك. لقد عشتُ في غانا حيث كان راتب الواقف الشهري بالكاد يكفي للشهر كله، وأحياناً كان لا يكفي حتى لخمسة عشر أو عشرين يوماً، لكنني رأيت العديد من الواقفين كانوا سعداء بما لديهم، ولم يشتكون قط. ذلك لأنهم كانوا يعلمون أن النماذج التي قدموها لزوجاتهم وأطفالهم وأهمية وقف الحياة التي شرحوها لهم ستمنعهم من تقديم مطالب غير معقولة. عندما لا تكون هناك مطلب غير معقولة من البيت، لا يكون هناك قلق.

أتذكر عندما كنت ذاهباً إلى غانا، روى لي المولوي محمد شريف سكرتير "مشروع نصرت جهان" تجاربه. لقد عمل داعية في فلسطين وغامبيا لفترة طويلة. يقول إن الظروف هناك كانت صعبة للغاية لدرجة أن طهي المرق كان أمراً صعباً، فكان يأخذ الخبز ويعمسه في الماء وياكله. هكذا عاش الدعاة. أنتم تعيشون اليوم براحة أكبر بكثير. لذا ضعوا هذه الأمور نصب أعينكم وفكروا وتأملوا كيف ينبغي علينا أن نشكر الله تعالى على فضله الكبير وإحسانه العظيم. إن الله تعالى لا يدع عبده يموت جوعاً. لقد رأيت ذلك بنفسي، فقد عشنا في أفريقيا في ظروف صعبة، لكن الله تعالى كان يهيء الأسباب بنفسه، ولم يحدث قط أن بثنا ليلة جياعاً. لقد قدم العديد من الدعاة تضحيات كبيرة هناك.

فإن القناعة أمر ضروري جداً للداعية والمبلغ. يجب أن تكونوا متحلين بالقناعة. معنا اليوم طلاب من غانا ومن دول أفريقيا أيضاً، وأخبرهم أن التسهيلات التي يتلقونها اليوم لم نكن نتصورها في وقتنا، لكن الدعوة في ذلك الوقت كانوا يفهمون روح الوقف، وكانوا يقومون بأعمالهم سعداء وفرحين. لذلك فليشكر الله تعالى من هم في ميدان العمل، أما الذين هم على وشك الدخول إلى ميدان العمل فعليهم أن يضعوا أقدامهم في الحياة العملية بتفكير بأنهم وقفوا حيالهم الله تعالى، لذا عليهم الخضوع إلى الله تعالى في كل أمر والسعى لنيل رضاه، وعند حدوث ذلك ستبارك أعمالكم كما ستبارك بيتكم أيضاً.

والشيء الأساسي الذي ينبغي أن تسعوا من أجله هو السكينة القلبية والذهنية، وسكينة المنزل، سكينة المجتمع، أما ملء البطن أو تحقيق الرغبات الدنيوية فليس إنجازاً، لأن هذا يتحقق بطبيعة الحال. لذلك فأنتم الذين جئتم هنا اليوم لاستلام شهاداتكم وبينكم دعوة تخرجوا من الجامعة الأحمدية بإنجلترا ، ومن جامعة كندا، وقد جاء بعضكم من أمريكا وأوروبا أيضاً، كما أن الدعوة من غانا جالسون معنا أيضاً، وفي جامعة غانا كما أخبروا في التقرير أن فيهم دعوة من عدة دول، وفي كندا أيضاً كانوا من عدة دول، ولكن الآن فرضت الحكومة بعض القيود لفترة قصيرة، وبالتالي لن يكون الدعوة المتخرجين من كندا في المستقبل من عدة دول ولكنهم الآن من دول شتى.

لذلك يجب على الجميع دائماً أن يفكروا هكذا، سواء الذين يدرسون أو الذين تخرجوا اليوم أو الذين هم في ميدان العمل، بأننا سنحقق عهد الوقف بطريقة تكون خالصة من أجل نيل رضا الله تعالى، ولا ندع أي نوع من الرغبات الدنيوية تهيمن علينا، وأينما كان تعيننا للخدمة علينا أن نعد أنفسنا دائماً لكل تضحيه من أجل مهام الدين. إذا فهمتم هذا بشكل دائم، فلن يكون هناك سؤال عما إذا كان الأمير يجب أن يكون أميراً دائماً، بل ستقومون بعمل الأمير أيضاً، وعمل سكرتير التبليغ أيضاً، وعمل سكرتير التعليم أيضاً، وعمل سكرتير التربية أيضاً، بل حتى عمل سكرتير المال أيضاً، لأنكم ستقومون بإرشاد الناس بشكل صحيح من خلال أعمالكم وخطبكم وكلماتكم، وعندما يتم إرشاد الناس بشكل صحيح، فإن عمل السكرتارية يصبح خفيفاً بطبيعة الحال.

لذلك افهموا مسؤولياتكم بدلاً من القول إن فلاناً يجب أن يكون متفرغاً ومتوفراً في جميع الأوقات أو لا يكون. بل عليكم أن تجهزوا أنفسكم للتضحية في جميع الأوقات. فإن مصدر السعادة الحقيقة هو هذا العهد وليس الحصول على شهادة اليوم، لأن عزيمة مثل هؤلاء وعهودهم تحدث ثورة في العالم. وقد انضمتم إلى جنود واقفي الحياة للمسيح الموعود لإقامة حكومة الله الواحد في العالم كله، ورفع راية سيدنا محمد رسول الله ﷺ في كل زاوية من زوايا العالم.

إذا قطعتم هذا العهد، فإنه يتطلب أيضاً جهوداً عملية، وعندما يكون هناك جهد عملي، فإنه سيجعلكم وارثين لفضل الله تعالى أيضاً، ومن حصل على فضل الله تعالى، فماذا يريد أكثر من ذلك؟ نسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً لنكون من الذين يحظون بهذا الفضل. آمين. تعالوا ندعوا معاً.